## الأغراض الشعرية في إليجيات بروبرتيوس

نشأ الوزن الإليجي عن تطوير أُدخِل على الوزن السداسي الملحمي بهدف خلق الإيقاع المناسب للغناء. وقد استُخدمت كلمة ελεγεῖον أي الوزن الإليجي في كتابات كريتياس κριτίας والد سيمونيديس Σιμονίδης الشاعر الأيامبي من ساموس.

ارتبطت هذه الكلمة بكلمة أخرى هي ελεγος وتعني " أغنية الحداد " أو " مرثية "، ويُقال أيضاً إن تسمية الوزن الإليجي جاءت من العبارة الإغريقية " القول واه واه ε ' ε λεγειν "[١]. وعلى كل حال فإن الشعر الإليجي كان بصفة عامة يُعرف على أنه شعر المراثي وأن تسمية الوزن الإليجي بهذا الاسم جاءت من هذا المنطلق.

كانت القصائد الإليجية لها خاصيتها الموسيقية الرقيقة المميزة، وقد أطلق عليها بروبرتيوس Propertius الصفة " mollis "، بمعنى " الرقيقة " أو " الناعمة "[٢]. كما أنها سمة أصيلة من سمات العصر الأوغسطي رغم ما بها من تأثيرات سكندرية، فمن بين شذرات البردي التي حملت نصوصاً لـكاليماخوس Καλλίμαχος لم تصلنا أية إليجية يمكن أن تُقارن بواحدة من إليجيات بروبرتيوس. فشعراء الإسكندرية فضلوا الإبيجرامات επιγράμματα ' باعتبارها وسيلة للتعبير عن تجاربهم العاطفية، فنلاحظ أن الإليجية اللاتينية وكأنها صورة مطولة من الإبيجرامة الإغريقية، فلو تُرجمت أية إبيجرامة إغريقية ترجمة لاتينية دقيقة لصارت صالحة أن تدخل في نسيج قصيدة إليجية لاتينية.

و كان لشعراء الإسكندرية تأثيرات كبيرة على شعراء الإليجيات الرومان، ومن الصعب تحديد تلك التأثيرات نظراً لضياع الجانب الأعظم من الأعمال الإليجية لشعراء الإسكندرية، ولكننا نجزم بأن كاليماخوس كان له تأثير كبير عليهم، حتى أن بروبرتيوس يصف نفسه قائلاً:

" Umbria Romani Patria Callimachi "

" أومبريا هي وطن كاليماخوس الروماني "[٣]

إن أقدم القصائد الإليجية اللاتينية لم تكن فقط أغاني ندب ونواح، بل كانت أيضاً ممزوجة بالحيوية والتأملات، فهي تعطي مجالات واسعة من الأحاسيس والحالات المزاجية، وكانت تُقدم في مناسبات كثيرة، وحتى وإن كانت في الأصل عويلاً ونواحاً، فلابد أنها احتوت على أفكار ومشاعر تدور حول الحياة والفرح

---

[١] - أحمد عتمان، الأدب الإغريقي تراثا إنسانياً وعالمياً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م ، ص ص ١٣٩-١٤٠.

[٢] - Prpoertius,1,7,19. " et frustra cupies mollem companere versum "

[٣] - Propertius,4,1B,64.

**وليس فقط الموت والحزن.[١] ومع ذلك فقصائد الحب الإليجية تعرض لنا الحب على أنه حالة من الأسى والاستسلام القسري[٢]، وهو ما يعود بنا إلى الغرض الأصلي من الشعر الإليجي، ألا وهو النواح والرثاء.**

**إشتهر وإزدهر الشعر الإليجي اللاتيني في العصر الأوغسطي؛ فقد كفل الامبراطور أوغسطس كل الظروف التي كان من الممكن أن تزدهر فيها الكتابة، فقد كان يعلم تماماً مدى قوة تأثير مساندة الكتاب للحاكم في تسيير أمور الدولة. كما أن عصره، بغض النظر عن الإمبراطور نفسه، كان عصر رعاة الأدب العظام، حيث بدأت في الظهور فكرة تبني مجموعة من رجال الدولة للشعراء[٣] ويقف في مقدمة هؤلاء راعي الأدب مايكيناس Maecenas ، صديق فرجيليوس Vergilius وهوراتيوس Horatius وبروبرتيوس، وقد أصبح اسم مايكيناس مرادفاً لغزارة الإنتاج الأدبي، كذلك كان هناك بوللیو Pollio وميسالا Messala الذان جمعا حولهما مجموعة من الأدباء كي يرتبطا بالمجالات الأدبية والفنية، فكان الأدب هو التعبير الفني الذي تميزت به روما في عصر أوغسطس.[٤]**

**وكان مفهوم الرجولة عند الرومان في القرن الثاني ق.م هو نموذج " المواطن الجندي Civis miles "، وهو ما نتج عنه هيمنة روما العسكرية على العالم القديم، إلا أن هذا المفهوم بدأ يتراجع في القرن الأول ق.م، فأدب تلك الحقبة يُظهِر نفوراً من الحياة العسكرية والحرب وتكريس الانسان نفسه للجندية والقتال. لقد بدأ المواطن الروماني يسأل نفسه عن الجدوى من الحرب، وهو السؤال الذي كان طرحه من قبل يُعد ضرباً من ضروب الخيانة للوطن. لقد شجب كل شعراء الإليجيات الرومان الحرب والحياة العسكرية، فشعراء الإليجيات بصفة عامة وبروبرتيوس بصفة خاصة كانوا يفضلون حياة الدعة والمتعة والسلام على حياة العسكر والحرب، فتيبوللوس Tibullus على سبيل المثال يعلن عن كراهيته للحرب وحبه للسلام وتفضيله الشخصي لحياة الريف والعشق[٥]، فيظهر التعارض بين حياة الجندي المحارب وحياة المحب العاشق، فيقول ما يلي :**

"nunc levis est tractanda venus, dum frangere postes

non pudet et rixas inseruisse iuvat.

hic ego dux milesque bonus: vos , signa tubaeque,

ite procul, cupidis vulnera ferte viris,

ferte et opes: ego composito securus acervo

dites despiciam despiciamque famem."

**" الآن يجب ممارسة الحب المستهتر، طالما أنني لا أخجل من تحطيم الأبواب، وأنني أستمتع بالاشتباك في الشجارات.**

---

١ - Luck,G., The Latin Love Elegy, Oxford, 1969 p.29.

٢ - Sharon,L., "Her Turn to Cry: The Politics of Weeping in Roman Love Elegy", *TAPhA*, 133, No.1,1974, p.99

٣ - عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٩م، ص٢٦

٤ - دونالد دولي، حضارة روما، ترجمة فاروق فريد وجميل بواقيم، الألف كتاب(٥٣٩)، الإدارة الثقافية بوزارة التعليم العالي، القاهرة، د،ت، ص٢٣٢.

٥ - علي عبد التواب، مجاز "الجندية في ميدان الحب" وأصالة الشعر الإليجي، أوراق كلاسيكية، عـ ٨، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م ص ص ١٣٤-١٣٦.

**هنا إنني القائد والجندي الصالح: أغربي بعيداً أيتها الرايات والأبواق،**
**أجلبوا الجراح للرجال الجشعين،**
**وأجلبوا الثروة أيضاً: أما أنا وبعد أن إدخرت مخزوني،**
**سأنظر، وأنا واثق من نفسي، باحتقار للأثرياء والجوع."[١]**

**كذلك نجد بروبرتيوس يقول :**

" qualem si cuncti cuperent decurrere vitam
et pressi multo membra iacere mero,
non ferrum crudele neque esset bellica navis,
nec nostra Actiacum verteret ossa mare,
nec totiens propriis circum oppugnata triumphis
lassa foret crines solvere Roma suos."

**" لو رغب الناس كلهم في أن يقضوا حياتهم على هذا النحو،**
**إذ إنني أجبر أطرافي على الإسترخاء بالكثير من الخمر،**
**ولا يوجد السيف القاسي ولا السفن الحربية،**
**ولا بحر أكتيوم يحطم عظامنا،**
**ولا روما، التي كثيراً ما طوقتها الانتصارات على العشائر،**
**وصارت منهكة من حل جدائل شعرها (من الحزن)."[٢]**

**كذلك في قوله:**

"nullus de nostro sanguine miles erit."
**"لن يوجد أي جندي من دمنا"[٣]**

**فالحب عند بروبرتيوس هو السلام، وإن كان السلام رباً فسيعبده بروبرتيوس، كما قال :**

" Pacis Amor deus est, pacem veneramur amantes:
sat mihi cum domina proelia dura mea."

**" إله الحب هو إله السلام، ونحن المحبون نعبد السلام:**
**وتكفيني المعارك الضارية مع خليلتي." [٤]**

---

١ - Tibullus,1,1,73-78.
ترجمة على عبد التواب، المرجع سابق، ص ١٣٦.

٢ - Propertius, 2,15,41-46.
ترجمة على عبد التواب، المرجع سابق، ص ١٤١.

٣ - Ibid,2,7,14.

٤ - Propertius,3,5,1-2.

**وهكذا نجح شعراء الإليجيات الرومان في أن يصبغوا الشعر الإليجي بصبغتهم الخاصة، فقد وظفوه للتعبير عن موقفهم من الحرب والسياسة، وأصبح يعبر عن رأيهم الشخصي في طبيعة الحب والدور الحقيقي للعاشق في المجتمع الروماني، بل إنهم استخدموا المجاز للتعبير عن اختيارهم للجنس الأدبي، أي تفضيلهم للشعر الإليجي على الشعر الملحمي القومي، فيقول بروبرتيوس :**

quid tibi nunc misero prodest grave dicere carmen

aut Amphioniae moenia flere Lyrae?

plus in amore valet Mimnermi versus Homero:

carmina mansuetus levia quaerit Amor?

**" ماذا يفيدك الآن أيها البائس أن تغني أغنيتك الوقورة**

**وتقول لنا أن أمفيون بني الأسوار بقيثارته؟**

**فأشعار ميمنيرموس في الحب تتفوق على أشعار هوميروس:**

**والحب اللطيف يتطلب أغاني رقيقة."**[١]

**وكل ذلك يصب في وضع الشعر الإليجي في قالب روماني أصيل لا نظير له في الأدب الإغريقي في عصريه الكلاسيكي والسكندري، مما يبرهن على أصالة هذا الجنس الأدبي الروماني.**[٢]

**ومع ذلك كله، فليس لنا أن نستنبط أية نتائج تاريخية أو اجتماعية أو سياسية من الأشعار الإليجية، فهي ليست وثائق تاريخية يمكن الاعتماد عليها في دراسة الأوضاع الاجتماعية أو السياسية لحقبة تاريخية، ولكن في ضوء الإليجيات يمكننا أن نقول إنها تذكر ثلاثة مستويات من النساء، هن:**

**١- السيدات المتزوجات matronae ، اللائي يتمتعن بقدر ملموس من الحرية والاستقلال، ومنهن سيدات كثيرات مخلصات لأزواجهن مثل جالا Galla زوجة بوستوموس Postumus (صديق بروبرتيوس)، وهي من يصفها بروبرتيوس بأنها شديدة الوفاء والإخلاص لزوجها حتى وإن طال غيابه عنها، فوفاؤها يقارب وفاء بينيلوبي لأوديسيوس.**[٣]

**٢- السيدات اللائي سبق لهن الزواج، فمنهن المطلقات ومنهن الأرامل، والكثيرات منهن لهن علاقات غرامية قوية وطويلة.**

**٣- العاهرات meretrices ، وهن من يتخذن من الفحش مهنة يقتاتون بها، وقد أشار بروبرتيوس إليهن عندما كشفت كينثيا خيانتة لها مع فتاتين من فتيات الهوى، إحداهن تُدعى فيلليس Phyllis ، وهي تقطن بالقرب من معبد ديانا Diana ، والأخرى تُدعى تيا Teia ، وهي تقطن عند بساتين تاربيا Tarpeia.**[٤]

---

١ - Ibid,1,9,9-12.
ترجمة أحمد عتمان، مرجع سابق، هامش ص ١٤٤.

٢ - على عبد التواب، مرجع سابق، ص ١٤٩.

٣ - Propertius,3,12,19-23.

٤ - Ibid, 4,8,29-32; 57-59.

**لقد ازدهر الشعر الإليجي في العصر الأوغسطي، وزاع صيت أربعة أسماء بخلاف الكثير من الأسماء الأخرى الأقل شهرة، والأسماء الأربعة هي: جاللوس Gallus وتيبوللوس وبروبرتيوس وأوفيديوس Ovidius . وكان اهتمام الامبراطور أوغسطس بالأدباء وسخاؤه عليهم قد مكنهم من التمتع بوقت فراغ يتابعون فيه السعي وراء أهدافهم. وهذا بالنسبة لشباب يعيش في عاصمة غنية يسودها المرح والفجور مثل روما، يعني أولاً وقبل كل شئ مزاولة الحب. فكان الشعراء الرومان هم من جعلوا أشعار الحب الإليجية هي أشعار الحب السائدة.[١]**

**يقول الخطيب كوينتيليانوس Quintilianus عن الشعر الإليجي وشعراء الإليجيات ما يلي:**

" Elegia quoque Graecos provocamus, cuius mihi tarsus

Atque elegans maxime videtur auctor Tibullus.

Sunt qui Propertium malint. Ovidius utroque lascivior,

Sicut durior Gallus."

**" نباري الإغريق أيضاً في الإليجية أيضاً، التي يبدو بالنسبة لي**
**أن تيبوللوس هو أفضل مبدعيها وأكثرهم عذوبة،**
**كذلك هناك الذين يفضلون بروبرتيوس.**
**وأوفيديوس أكثر خلاعة منهما، بينما جاللوس أكثر صرامة."[٢]**

**يُستخدم مصطلح " الغرض الشعري " للدلالة على بواعث القول ومحركاته، بحيث يُركّز فيها على الأساس النفسي الذي يدفع القائل أو الشاعر للقول، فيحرك بهذا القول نفس السامع[٣]، وهكذا فللشعراء أغراض هي الباعثة على قولهم الشعر تُحدث تأثيرات وانفعالات في نفس المتلقي. فالشعر يتعلق بالدرجة الأولى بالتعبير عن الشعور والإنفعال، والشعور والإنفعال يتسمان بالخصوصية.[٤]**

**تنوعت الأغراض الشعرية في الشعر اللاتيني عامة وفي الشعر الإليجي خاصةً من غزل ووصف للجمال سواء كان هذا الجمال بشري أو يخص الطبيعة من حوله. والمدح والتمجيد وهو في الغالب يختص بالحاكم والآلهة. وكذلك رثاء وتأسُّف على الميت، وليس هناك فرق بين المديح والرثاء غير أن الرثاء يختص بشخص ميت. وهجاء وذم، وفي الغالب يكون ضد أعداء الوطن. والفخر وهو مديح الشاعر لنفسه أو لغيره وما به من مناقب حسنة، وليس هناك فرق بين المدح والفخر غير أن الفخر يمدح الشاعر فيه نفسه وقومه ووطنه. ومناجاة، حين يفصح الشاعر عمّا بداخله من أسى. كذلك هناك النصح والإرشاد والتعليم، فيقدم الشاعر بعض النصائح لشخص آخر من منطلق خبرته الشخصية وتجاربه الحياتية.**

---

[١] - دونالد دولي، مرجع سابق، ص ص ٢٤١-٢٤٢.

[٢] - Quintilianus, Inistitutio Oratoria, 10,1,93.

[٣] - شكري زاوش، أصول الشعرية العربية عند حازم القرطاجني، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠١١م، ص ٥٢.

[٤] - إليوت. ت.س.، في الشعر والشعراء، ترجمة محمد جديد، دار كنعان للنشر، دمشق، ١٩٩١م، ص١٤.

**وفي ضوء ما سبق سأعرض الأغراض الشعرية في إليجيات بروبرتيوس من خلال الصور الفنية التي أبدعها الشاعر من تشبيهات واستعارت وكنايات، فلكل صورة فنية غرض شعري مختلف حتى وإن كانت هذه الصور الفنية تندرج تحت نمط فني واحد سواء أكان تشبيها أم استعارة أم كناية.**

**أولاً- الغزل : يُعد الغزل من أهم الأغراض الشعرية في الشعر الإليجي وأقدمها، فشعراء الحب الأوغسطيين ابتداء من جاللوس قدموا لنا أشعارهم التي يملؤها الغزل، فيصورون لنا معشوقاتهم وما بهن من مفاتن جسدية وكأنهن المثال الذي يقاس عليه أي جمال وفتنة أخرى. فنجد بروبرتيوس يتغزل في حبيبته كينثيا قائلاً ما يلي :**

sed facies aderat nullis obnoxia gemmis,

qualis Apelleis est color in tabulis.

**لكن (هذا) الوجه لم يكن يدين للجواهر بشئ،**

**إنه بمثابة لون في لوحات أبيلليس.[١]**

**يعود بروبرتيوس فيتغزل في كينثيا واصفاً لها أثناء نومها مشبها لها بأجمل فتيات القصص الأسطوري قائلاً ما يلي :**

qualis Thesea iacuit cendente carina

Linguida desertis Cnosia litoribus;

qualis et accubuit primo Cepheï somno

Libra iam duris cotibus Andromeda;

nec minus assiduis Edonis fessa choreis

qualis in herboso concidit Apidano:

talis visa mihi mollem spirare quietem

Cynthia consertis nixa caput minibus,

**أنها ترقد مثل فتاة كنوسوس(أريادني) واهنة**

**على الشواطئ المهجورة عندما أبحرت سفينة ثيسيوس بعيداً،**

**وأيضاً مثل أندروميدا إبنة كيفيوس عندما رقدت**

**في نومها الأول بعدما أصبحت حرة من الصخور الوعرة،**

**وليست أقل من فتاة باكخوس التراقية-فهي ترقد- مثلها عندما**

**إنهارت متعبة على منحدر نهر أبيدانوس العشبي بسبب الرقص المتواصل:**

**مثل ذلك تبدو لي كينثيا وهي تتنفس نوماً عميقا وديعاً**

**ورأسها مسنودة بيديها المتلاصقتين،[٢]**

---

١- Propertius,1,2,21-22.

٢- Ibid,I,3,1-8.

وهكذا يقدم لنا بروبرتيوس صورة فنية تشبيهية غرضها الغزل من خلال تشبيه محبوبته في نومها بأريادني وأندروميديا وفتاة باكخوس، وهن من أجمل الفتيات الأسطوريات.

يتغزل بروبرتيوس في كينثيا غزلاً صريحاً عندما يقول إنه عندما يلتقي بها ورداءها مخلوع سوف ينظم الملاحم الطويلة، ولكن ليست تلك الملاحم التي تتغنى بالحروب وأبطالها العسكريين، بل الملاحم التي تتغني بجولات وصولات بروبرتيوس في ميدان حبه، ألا وهو الفراش الضيق الذي يجمعه بكينثيا، فنراه يقول ما يلي:

seu nuda erepto mecum luctatur amictu,

tum vero longas condimus Iliadas:

فلو أنها تصارعني عاريةً ورداءها مخلوع،

فعندئذٍ وبحق أنظم إلياذات طويلة:[١]

ثم يتغزل فيها في القصيدة الثالثة من الكتاب الثاني، مساوياً بين بياضها وبياض أزهار السوسن، فيقول ما يلي :

(lilia non domina sunt magis alba mea)

(فأزهار السوسن ليست أكثر بياضاً من سيدتي)[٢]

يستمر في غزله حتى يشبه روعة وحسن رقص كينثيا برقص أريادني، فيقول ما يلي:

quantum quod posito formose saltat Iaccho,

egit ut euhantis Ariadna choros,

وترقص لباكخوس في حسن بمثل روعة

أريادني وهي تقود جوقة باكخوس،[٣]

يشبه بروبرتيوس الفتيات الإسبرطيات أثناء تدريباتهن العسكرية بالأمازونيات المحاربات، فنراه يتغزل فيهن وواصفاً لهن قائلاً ما يلي :

virgineumque cavo protegit aere caput,

qualis Amazonidum nudatis bellica mammis

Thermodontiacis turba lavatur aquis;

وتغطي رأسها الرقيق بالبرونز المجوف،

مثل الأمازونية محبة الحرب بنهديها العاريين،

عندما تغتسل بالمياه الأمازونية.(مياه نهر ثرمودون)[٤]

---

١- Ibid,2,1,13-14.

٢- Ibid,2,3,10.

٣- Ibid,2,3,17-18.

٤- Ibid,3,14,12-14.

**وهي صورة تشبيهية قدمها بروبرتيوس والغرض منها الغزل.**

**ثانياً- المديح :**

**تنوع المديح في أشعار بروبرتيوس، ففي بعض الأحيان يمدح أوغسطس باعتباره رأس الدولة الرومانية وراعي الفنون والآداب، وهو من أعاد السلم إلى الرومان. وفي أحيان أخرى نجده يمدح ويمجد في مدينة روما باعتبارها حاكمة العالم القديم، وأحيان أخرى يقدم المديح لأشخاص من المقربين له باعتبارهم نماذج أخلاقية من النادر تواجدها في مدينة مثل روما. وفي أحيان أخرى يقدم المديح والتبجيل لبعض الآلهة مثل إله الحب وإله رياح الشمال، وذلك على النحو التالي :**

**يقدم بروبرتيوس المديح لــأوغسطس باعتباره من أزعن له العالم كله تحت قدميه، فيقول ما يلي :**

India quin, Auguste, tuo dat colla triumpho,

**حتى أن الهند يا أوغسطس، تقدم لك رقبتها بسبب إنتصارك،[١]**

**ثم يقدم المديح مرة أخرى لأوغسطس ولكن بشكل مختلف، فبروبرتيوس يرى أنه مهما قدم من أشعار المديح لأوغسطس، فلن يوفيه حقه في المديح، فيقارن نفسه وأشعاره برجل فقير يقدم بخوراً رخيصة تحت أقدام تماثيل الآلهة العالية، وذلك على النحو التالي :**

ut,caput in magnis ubi non est tangere signis

ponitur his imos ante corona pedes,

sic nos nunc, inopes laudis conscendere currum,

pauperibus sacris vilia tura damus.

**مثل أنه لا يمكن الوصول إلى رأس التماثيل العالية،**

**فإكليل الزهور يوضع أسفل أقدامهم،**

**كذلك نحن الآن، لا حيلة لنا بارتقاء مركبة المديح،**

**فنقدم بخوراً رخيصة كقربان من أناس فقراء.[٢]**

**يقدم بروبرتيوس المديح لمدينة روما، وفي الوقت ذاته يفخر بها، فهي المدينة التي هيمنت على العالم القديم بأسره، فلا توجد قوة أخرى من قوى البشر يمكن أن تنافسها أو حتى تزعزع أمنها، فيقول ما يلي :**

septem urbs alta iugis, toti quae praesidet orbi,

stat non humana deicienda manu.

**فالمدينة العالية على التلال السبعة، التي تحكم العالم كله،**

**تصمد دون أن تسقط بيد بشرية.[٣]**

---

١- Ibid,2,10,15.

٢- Ibid,2,10,21-24.

٣- Ibid,3,11,57-58.

**يقدم بروبرتيوس المديح لـجالّا زوجة صديقه بوستوموس، تلك الزوجة التي هي في وفاؤها وإخلاصها لبوستوموس تضارع بينيلوبي زوجة أوديسيوس، فنراه يقول ما يلي :**

sed securus eas: Gallam non munera vincent,

duritiaeque tuae non erit illa memor.

nam quocumque die salvum te fata remittent,

pendebit collo Galla pudica tuo.

Postumus alter erit miranda coniuge Ulixes:

**ولكن فلتبقَ مطمئناً، فكل هذه المغريات لن تتغلب على جالّا،**

**ولن تكون هنالك ذكرى قسوتك،**

**لأنه في يومٍ ما عندما تردك الأقدار سالماً،**

**سوف تتعلق جالّا المخلصة برقبتك،**

**وسوف يصبح بوستوموس أوديسيوس آخر بهذه الزوجة الرائعة:**[١]

**يقدم لنا بروبرتيوس في الأبيات السابقة صورتين تشبيهيتين، إحداهما مباشرة والأخرى غير مباشرة، أما الصورة التشبيهية المباشرة فهي في تشبيهه بوستوموس بأنه أوديسيوس آخر. أما الصورة التشبيهية غير المباشرة في تشبيهه جالّا بأنها ستكون بينيلوبي أخرى، وبينيلوبي هي زوجة أوديسيوس. فإن أصبح بوستوموس أوديسيوس آخر، فستصبح جالّا بالتالي بينيلوبي أخرى. وعلى الرغم من أن الصورة التشبيهية الأخيرة غير مباشرة، إلا أنها هي الأصل في صياغة الصورة الفنية الأولى المباشرة؛ لأن بوستوموس لن يصبح أوديسيوس آخر، فليس له أعمال أو إنجازات أو كثرة ترحال وضياع في البحار عشرين سنة مثل أوديسيوس، فهو لم يواجه أيًا من تلك المخاطر، ولكن بسبب زوجته المخلصة جالّا؛ فإخلاصها يضارع إخلاص بينيلوبي زوجة أوديسيوس، فبينيلوبي انتظرته عشرين سنة دون أن تقنط من عودته إليها.**

**يقدم بروبرتيوس التمجيد والمديح لإله الحب قائلاً ما يلي :**

inferior multo cum sim vel matre vel armis,

mirum,si de me iure triumphat Amor?

**ما العجب إن يحتفل إله الحب بنصره المستحق علىَّ،**

**حيث إنني أدنى منه مكانة، سواء من حيث الأم أو السلاح؟**[٢]

**ويقدم التمجيد والمديح لــ بورياس، وهو المعروف أنه رب ريح الشمال، قائلاً ما يلي :**

hic deus et terras et maria alta domat.

**فهذا الإله يروض كل من الأراضي والبحار العميقة.**[٣]

---

١ - Ibid,3,12,19-23.

٢ - Ibid,2,8,39-40.

٣ - Ibid,2,26A,52.

**ثالثاً- المناجاة :**

**يعتبر الرثاء هو الغرض الأصلي من الشعر الإليجي، فهو أقدم الأغراض وأكثرها شيوعاً. وعلى الرغم من تعدد الأغراض في الشعر الإليجي مع مرور الزمن، حتى وصل إلى شكله الأخير بأن صار في العصر الأوغسطي معبراً عن الحب والعشق، إلاّ أنه مع ذلك، يقدم لنا الحب على أنه حالة من الأسى والاستسلام القسري. وهكذا ترك الرثاء أثره الواضح في الشعر الإليجي من خلال غرض آخر يُعبّر عن النواح والألم، ألا وهو" المناجاة ". والمناجاة هي إفصاح الشخص لغيره عمّا يكنه في صدره من ألم وشكوى. ففي لسان العرب نجد: " نجاهُ نجواً أي سارّه." أي أفصح له عن سرّه ومكنونه. " والنجوى هي السرُّ."[١] فيستهل بروبرتيوس أولى إليجياته بالتأوه والتعبير عن مأساته مع محبوبته قائلاً ما يلي :**

Cynthia prima suis miserum me cepit ocellis,

**كينثيا هي أول من أسرني بعينيها أنا البائس،[٢]**

**هكذا استهل بروبرتيوس إليجياته بالبوح والتعبير عن بؤسه وتعاسته اللذان تسبب حبه لـكينثيا فيهما، فهو مثله مثل أسير الحرب الذي لا حول ولا قوة أمام من يأسره.**

**يشكو بروبرتيوس في القصيدة نفسها من داءٍ أصاب قلبه، ولا يستطيع أن يبرأ منه، فيناجي أصدقاءه أن يبحثوا له عن ترياق لهذا الداء العضال، أي حبه لـكينثيا، إذ يقول :**

....., amici,

quaerite non sani pectoris auxilia.

**.....، أيا أصدقائي،**

**فلتبحثوا عن علاج للقلب العليل.[٣]**

**ثم يجدد الشاعر تعبيره عمّا يقاسيه من ألم وسقم، فهو ليس لديه الترياق له أو لغيره ممن أُصيبوا به، فنراه يناجي صديقه جاللوس قائلاً :**

non ego tum potero solacia ferre roganti,

cum mihi nulla mei sit medicina mali;

**إنني لن أستطيع أن أقدم لك أية مساعدة تطلبها،**

**إن لم يكن هناك أي علاج لدائي. [٤]**

**يشكو بروبرتيوس من هجر محبوبته له، فقد تركته ورحلت إلى شواطئ بلياي تلك المدينة التي تقع على ساحل كامبانيا، فنراه يناجيها قائلاً ما يلي :**

ecquis in extremo restat amore locus?

an te nescio quis simulatis ignibus hostis

---

[١] - ابن منظور، لسان العرب، ص٤٣٦١.

[٢] - Ibid,1,1,1.

[٣] - Ibid,1,1,26-27.

[٤] - Ibid,1,5,27-28.

sustulit e nostris, Cynthia, carminibus,

**ألا يزال لي مكان في أقصى جانب من حبك؟**

**أم أنني، يا كينثيا، لا أعلم مَنْ ذلك العدو**

**الذي أبعدكِ عن أشعارنا بعواطفه الزائف.[١]**

**يقول الشاعر واصفاً كاليبسو بعد رحيل أوديسيوس، وهي تشكو البحر الذي رحل حبيبها على ظهره قائلاً ما يلي:**

multos illa dies incomptis maesta capillis

sederat, iniusto multa locuta salo,

**كانت ترقد أياماً كثيرة بشعرها الأشعث،**

**تشكو كثير الأوجاع من البحر الظالم.[٢]**

**يناجي بروبرتيوس الإله باكخوس شاكياً ومتألماً من حبه لـكينثيا، فيقول :**

tu vitium ex animo dilue, Bacche, meo.

**أيا باكخوس، فلتبرئ قلبي من الأذى.[٣]**

**ويستطرد في مناجاته قائلاً :**

hoc mihi, quod veteres custodit in ossibus ignes,

funera sanabunt aut tua vina malum.

**هذا ــبلاء- لي، لأنه يبقي النيران القديمة سارية في عظامي،**

**فالموت أو خمرك سيعالجان ذلك المرض.[٤]**

**رابعاً- الهجاء :**

**كان الهجاء من أهم الأغراض الشعرية في الشعر اللاتيني، فقد أُفرِدَت قصائد وكتب بأكملها لهذا الغرض. يأتي الشاعر لوكيليوس Lucilius (١٨٥-١٠٣ ق.م.) في صدارة الشعراء الرومان الذين كتبوا في هذا الغرض، وأشهر أعماله ديوان شعر يتكون من ثلاثين كتاباً يُعرف بعنوان ( الهجائيات Saturae )، وإن كان هو نفسه يفضل تسميته بـ ( الأحاديث Sermones ). يقدم ديوان لوكيليوس صورة واضحة ودقيقة عن الحياة الإجتماعية والثقافية بكل اهتماماتها وأنشطتها المختلفة. ولقد نظم هوراتيوس Horatius ( ٦٥- ٨ ق.م.) هو أيضاً ديوان بعنوان ( الهجائيات Saturae ) عام ٣٠ ق.م انتقد فيه لوكيليوس لخشونة أسلوبه وصراحته الشديدة في الهجاء، كما تناول فيه فنيات الهجاء، فيرى أن إثارة الضحك ليست هي فقط ما يرتكز عليها الهجاء، بل يجب**

---

١- Ibid ,1,11,6-8.

٢- Ibid,1,15,11-12.

٣- Ibid,3,17,6.

٤- Ibid,3,17,9-10.

**أيضا أن يكون الهجاء موجزاً حتى تنساب عباراته في سهولة ولا تصبح كلماته عبئاً ثقيلاً على آذان المستمعين.[١]**

**أما بروبرتيوس فقد قدم لنا بعض الصور الفنية كان الغرض منها الهجاء، بعضها تناول نقد السلوكيات الشائنة التي صارت منتشرة في المجتمع الروماني. فقد انتشرت الرذيلة بين الشباب الروماني، كذلك أصبح السعي وراء المال هو الشغل الشاغل لأغلب أفراد المجتمع. كذلك نجده في أحيان أخرى يهجو بعض أبطال الأساطير الإغريقية الذين كانت لهم مواقف مخزية وشائنة مع مَن قدموا لهم يد العون أو كانوا في ضيافتهم، كما يهجو في أحيان أخرى كليوباترا هجاءً لاذعاً وقاسياً. ومن أمثلة ذلك انتقاده لانتشار الفحش والرذيلة في المجتمع الروماني بقوله:**

tu prius et fluctus poteris siccare marinos,

altaque mortali deligere astra manu,

quam facere, ut nostrae nolint peccare puellae:

**ربما قريباً سيكون في مقدورك أن تنزح البحار الهائجة،**

**وأن تقطف النجوم العالية بيدك الفانية،**

**على أن تجعل فتياتنا لا يرغبن في إتيان الرزيلة.[٢]**

**ثم ينتقد الرغبة في السعى الدائم وراء المال قائلاً :**

Ergo sollicitae tu causa, pecunia, vitae!

per te immaturum mortis adimus iter;

tu vitiis hominum crudelia pabula praebes;

semina curarum de capite orta tuo.

**إنه أنت أيها المال، سبب حياتنا الشقية!**

**فمن أجلك أنت نسلك طريق الموت قبل الأوان،**

**فأنت تقدم الغذاء القاسي لأخطاء البشر،**

**فبذور القلق منبثقة من رأسك.[٣]**

**يهجو الشاعر باريس بن بريامو‌س، ذلك الضيف الذي خان مينيلاوس مضيفه مع زوجته هيلليني، وكذلك يهجو ياسون الذي هجر زوجته ميديا ليتزوج من أخرى بعد كل التضحيات التي قدمتها له، فقد تخلت عن عائلتها وتركت وطنها وقتلت أخاها من أجل ياسون الذي أحبته حباً فاق حبها لوالدها وأخيها ووطنها، فنراه يقول :**

polluit ille deus cognatos, solvit amicos,

et bene concordes tristia ad arma vocat.

---

[١] - عبد المعطي شعراوي، المرجع سابق، ص ص ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠.

[٢] - Ibid,2,(31,32),49-51.

[٣] - Ibid,3,7,1-4.

hospes in hospitium Menelao venit adulter ;

Colchis et ignotum nonne secuta virum est?

**ذلك الإله يدنس الأقارب، ويفرق الأصدقاء،**

**ويدعو أولئك-الذين هم- في تآلف حسن إلى نزاعٍ عنيف.**

**فالضيف الذي أتى إلى ضيافة مينيلاوس، زانٍ؛**

**وبالتأكيد فتاة كولخيس (ميديا) تبعت رجل وضيع.**[١]

**كذلك يضيف:**

Colchida sic hospes quondam decepit Iason:

eiectast (tenuit namque Creusa) domo.

sic a Dulichio iuvenest elusa Calypso:

vidit amatorem pandere vela suum.

**هكذا فعل ياسون الضيف حين خدع فتاة كولخيس،**

**فطُرِدتْ من منزلها (لأن كريوسا احتلت مكانها).**

**هكذا خُدِعَتْ كاليبسو من الشاب الدولخي،**

**فرأت حبيبها –راحلاً- باسطاً أشرعته.**[٢]

**يهجو الشاعر الملكة كليوباترا باعتبارها عدواً قومياً لوطنه هجاءً شديدًا، فنراه يقول :**

scilicet incesti meretrix regina Canopi,

una Philippeo sanguine adusta nota,

ausa Iovi nostro latrantem opponere Anubim,

et Tiberim Nili cogere ferre minas,

**بالتأكيد أن ملكة كانوبوس الدنسة، مومس،**

**فهي رمزالخزي المتوهج من السلالة الفيليبية،**

**متجرأة أن تستبدل أنوبيس محلاً لمعبودنا جوبيتر،**

**وأن تدفع التيبر أن يحتمل تهديدات النيل،**[٣]

**خامساً – الفخر :**

**يفخر الشاعر بنفسه وتمكنه من فنه الذي يجيده ألا وهو مغامراته الجنسية مع محبوبته، فلكل شخص بارع فن متمكن فيه، كذلك هو الحال مع بروبرتيوس، فمزاولة الحب بالنسبة له هو المجد عينه، فنراه يقول :**

enumerat miles vulnera, pastor oves;

---

١- Ibid ,2,34,4-7.

٢- Ibid,2,21,11-14.

٣- Ibid ,3,11,39-40.

nos contra angusto versamus proelia lecto:

qua pote quisque, in ea conterat arte diem.

laus in amore mori:

**يحصي الجندي جراحه، ويحصي الراعي أغنامه،**

**بينما نحن منهمكون في معارك فوق فراش ضيق:**

**فكل إنسان يقضي يومه في ذلك الفن الذي يتمكن منه.**

**يكمن المجد في الرغبة في الحب:**[١]

**لا تقل الخدمة في ميدان الحب عند بروبرتيوس أهمية ولا تقل فخراً عن الخدمة العسكرية، فيتحدث بكل فخر عن علاقاته الجنسية وكأنها معسكر يخدم فيه. لذا فإن تشبيه بروبرتيوس لعلاقته الجنسية مع حبيبته تدل على فخره وإعتزازه بما يفعل، فنراه يقول :**

cum fieret nostro totiens iniuria lecto,

mutato volui castra movere toro.

**وحيث أن الدنس كثيراً ما لطخ فراشنا،**

**فقد وددت أن أنقل المعسكر إلى فراش بديل.**[٢]

**يفخر الشاعر بنفسه وموهبته وفنه الذي يعتقد أنه يضاهي مستوى كاليماخوس القوريني، فنراه يقول:**

Umbria Romani patria Callimachi !

**أومبريا هي وطن كاليماخوس الروماني !**[٣]

**يفخر الشاعر بـروما ويمجدها، فهي تلك المدينة التي أزعن لها العالم، فلا تستطيع أية قوة بشرية أن تقف أمامها، فنراه يقول :**

septem urbs alta iugis, toti quae praesidet orbi,

stat non humana deicienda manu.

**فالمدينة العالية ذات التلال السبعة، التي تحكم العالم،**

**تصمد دون أن تسقط بيد بشرية.**[٤]

**سادساً – النصح والإرشاد :**

**يقدم بروبرتيوس النصح والإرشاد، في الغالب، للشباب، وذلك من منطلق خبرته الشخصية في التعامل مع الأنثى، وفي أحيان أخرى يقدم النصح لنفسه في بعض المواقف التي يتعرض لها مع حبيبته، ومواقف أخرى يقدم النصح لمحبوبته، فنراه في الأبيات التالية يقدم النصح إلى محبوبته، بأن الحب لا يتطلب التزين أو**

---

١ - Ibid,2,1, 44-47.

ترجمة: على عبد التواب، المرجع سابق، ص ١٤٥.

٢ - Ibid,4,8,27-28.

٣ - Ibid,4,1B,64.

٤ - Ibid,3,11,57-58.

**التبرج، بل على العكس تماما، فهو يتطلب الشخص كما هو، فالجواهر وأدوات الحلي لن تغير من موقف المحب في شئ، فنراه يقول التالي :**

crede mihi, non ulla tuaest medicina figurae:

nudus Amor formam non amat artificem.

**فلتثقي بي، أنه ليس هنالك دواء لشكلك،**

**فإله الحب عارٍ، ولا يتطلب وجهاً مزيناً.(١)**

**يتحدث بروبرتيوس مع صديقه جاللوس مقدماً له النصح في فن التعامل مع المرأة، فنراه ينصحه قائلاً :**

tu cave ne tristi cupias pugnare puellae,

neve superba loqui, neve tacere diu;

neu, si quid petiit, ingrata fronte negaris,

neu tibi pro vano verba benigna cadant.

**وأحذر من ميلك للدخول في حربٍ مع فتاتك وهي في مزاجٍ سيئ،**

**وألّا تتحدث بكلمات متغطرسة، وألّا تصمت طويلاً،**

**ولو أنها طلبت شيئاً، فلا ترفض بوجهٍ عبوس،**

**أو تقع عليك كلماتها اللطيفة دون جدوى.(٢)**

**يقدم الشاعر نصحاً غير مباشرٍ للشباب بألا يكونوا متهورين في الحب ومندفعين لما سيترتب عليه لاحقاً من عواقب وتبعات مجحفة، فنراه يقول :**

ac veluti primo taurus detractat aratra,

post venit assueto mollis ad arva iugo,

sic primo iuvenes trepidant in amore feroces,

dehinc domiti post haec aequa et iniqua ferunt.

**كذلك مثل الثور في البداية يرفض المحراث،**

**بعدها يأتي إلى الحقول طائعاً بالنير المعتاد،**

**هكذا الشباب الشجعان في البداية يتحمسون للحب،**

**بعد ذلك أصبحوا مروضين-يتحملون- فيما بعد الأعباء العادلة وغير العادلة.(٣)**

**وهو يقدم النصح لنفسه وقد قرر الرحيل عن كينثيا قائلاً :**

nunc est ira recens, nunc est discedere tempus:

si dolor afuerit, crede, redibit amor.

---

١- Ibid, 1,2,7-8.

٢- Ibid,1,10,21-24.

٣- Ibid,2,3,47-50.

non ita Carpathiae variant Aquilonibus undae,

nec dubio nubes vertitur atra Noto,

quam facile irati verbo mutantur amantes.

dum licet, inusto subtrahe colla iugo.

**الآن والغضب لا يزال نضراً، فالآن هو وقت الرحيل:**

**فلو زال الألم، ثق أن الحب سيعود من جديد.**

**فالأمواج الكارباثية لا تتغير بريح الشمال،**

**والغيوم المظلمة لا تختفي بالريح الجنوبية العنيفة،**

**هكذا في مثل سهولة المحبين الغاضبين عندما يتغيروا بكلمة.**

**بينما الفرصة سانحة لك، فلتسحب رقبتك من النير الجائر.** (١)

**هذه كانت نصيحة بروبرتيوس لنفسه وغيره من العاشقين المكبلين بقيود الحب، فهذا أنسب وقت للافلات منها، وكأنها تصير هينة لينة وقت الغضب، فيسهل الافلات منها، ولو إنه صبر حتى يهدأ من غضبه، لعادت قيود الحب إلى قوتها وصلابتها من جديد، ولن يتمكن من الافلات منها.**

## المصادر الأجنبية


- Ovidius, Amores, with an English translation by ShowerMan G., (L.C.L.), London, 1914.

- Propertius, Elegies, with an English translation by Goold G.P., (L.C.L.), London, 1990.

- Quintilianus, Inistitutio Oratoria, IV, with an English translation by Butler H.E., (L.C.L.), London, 1968.

- Tibullus, Elegies, with an English translation by Postgate J.P., (L.C.L.), London, 1921.


## المصادر العربية


**- أوفيديوس، ديوان الغزليات، ترجمة وتقديم: علاء صابر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.**

**_____ ، رسائل البطلات، ترجمة وتقديم: على عبد التواب وبهاء الدين سلامة، مركز جامعة القاهرة للغات والنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.**


## المعاجم العربية


- **ابن منظور، لسان العرب، جـ ٦، القاهرة، دار المعارف، د.ت.**


## المراجع الأجنبية


- **Luck,G., The Latin Love Elegy, Oxford, 1969.**
- **Sharon,L., "Her Turn to Cry: The Politics of Weeping in Roman Love Elegy", *TAPhA*, 133, No.1,1974, pp.99-122.**
- **Von Albrecht, M, A History of Latin literature, Vol.1, E.J.Brill, London, 1997**.


## المراجع العربية

---

١ - Ibid,2,5,9-14.

- أحمد عتمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.
- _____، الأدب الإغريقي تراثا إنسانياً وعالمياً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- إليوت. ت.س.، في الشعر والشعراء، ترجمة محمد جديد، دار كنعان للنشر، دمشق، ١٩٩١م.
- دونالد دولي، حضارة روما، ترجمة فاروق فريد وجميل بواقيم، الألف كتاب(٥٣٩)، الإدارة الثقافية بوزارة التعليم العالي، القاهرة، د،ت.
- سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.
- شكري زاوش، أصول الشعرية العربية عند حازم القرطاجني، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠١١م.
- على عبد التواب وصلاح رمضان، الأدب اللاتيني في عصري الجمهورية وصدر الإمبراطورية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- علي عبد التواب، مجاز "الجندية في ميدان الحب" وأصالة الشعر الإليجي، أوراق كلاسيكية، عـ ٨، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م.
- عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٩م.